

هذا النص، وقد وفق الكاتب أيما توفيق في إيراد ألفاظ بحمولات تعكس موقفه وموقف السلطان مما حدث، وتجعل القارئ يلتفت إلى ما حدث ووقع بكثير من التعاطف"... فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم كمن يستشفي من داء بداء، ويفسر من صل خبيث إلى حية صماد، حتى بغث مكرهم، وأعجل عن التلاقي أمرهم ويرد بال أمرهم، فعند ذلك اعتزلنا محلة الفتنة، وملنا إلى مظنة الأمانة، "لقد عكس هذا النسق اللغوي عدول الألفاظ عن معانيها الحقيقية وقد اعتمد على البنية الفعلية في ذلك والتي حققت تواملاً دلاليًا بين الكلمات والجمل عن طريق إيجاد علاقات جديدة بين الألفاظ، وعن طريق البدء بالفعل الماضي ثم الانتقال إلى الفعل المضارع لاستحضار الحدث والتأكيد عليه لصنع المقابلة بين الأزمنة (الماضي، الحاضر) لإثارة القارئ حتى يتفاعل مع النص من الداخل، ففي الواقع"... هناك قراءتان: قراءة الناقد والقارئ طبعاً، وقراءة النص التي يخلقها النص، يعني النص نفسه يفتح فضاء أو لا يفتح".(42).

ويبدو أن هذا النص قد فتح فضاء خاصاً، ودعا إلى قراءة تتبع من داخله وتفترض الانطلاق من سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي، إلا أن هذا الانفتاح ظل محدوداً لطبيعة الموضوع وتقييده بالظرف الزمني فجاء راصداً لحوادث طارحاً لموقف الكاتب وسلطانه فأوجد سياقاً خاصاً به قد يتقاطع مع سياقات مشابهة له، فالحوادث التاريخية كثيراً ما تتشابه.

2- بنية النص الدلالية:

يرتكز نص ابن دفرير على فكرة محورية تقوم على تحديد الموقف لأخذ العبرة والعظة، فرصدت لذلك مجموعة من الألفاظ ترتبط دلاليًا لتعبر تعبيراً صادقاً عن الأسى والحزن والأسف.

والواقع أننا لا نستطيع أن ندرك كلمة من كلمات هذا النص إلا ضمن مجموع الكلمات المتصلة بها دلاليًا أو كما يقول ليونس LYONS "يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي".(43) وبهذا أسهمت تلك الألفاظ في بناء حقل دلالي خاص بهذا النص، والذي يمكن أن يحيل إلى نصوص أخرى مشابهة من الأدب الحمادي، وقد تتقاطع مع نصوص من الأدب العربي؛ لأن الحوادث متشابهة والمواقف منها أيضاً متشابهة.

لقد اعتمد هذا النص على علائق إنسانية نهلت من خصائص اللغة العربية الإبداعية من خلال إيجاد علاقة طردية بين الكلمات المكونة لهذا النص، والتي